



الأنظمة الطائفية متجردة، بفعل الاستعمار الذي يعشق سفك الدماء، وتنوعت الشعوب في دمويتها. لكن الأنظمة الطائفية كحال الكاثوليكية الألمانية والأرثوذكسية الروسية والعلوية السورية هي الأكثر دموية على وجه الأرض. فمنذ ربع قرن والبلدان الأرثوذكسية تسعى لتشكيل عصبة بزعامة روسيا على غرار الاتحاد الأوروبي والناتو معاً.

وطيلة هذه المدة، وأنا أتابع انشغال وسائل الإعلام بهذا الموضوع الذي لا يمكن تحقيقه إلا بحرب كبرى . فجاءت الثورة السورية لتكشف كل الخيوط ودوائر الاستعمار ومخططات الطامعين والمتكالبين والدمويين وأدواتهم في دولنا والعالم أجمع .

يبد أن بعض المراقبين والمحالين يتحدثون عن عدم إمكانية تحقيق ذلك في الوقت الراهن ولا حتى في الزمن المنظور المعلومات الأمنية والعسكرية التي همسها بعض الذين أعرفهم في أذني ، أكدت ، أن الإتحاد الأوروبي قد انتهى . والدول التي كانت تنتظر دورها للحاق به، تعى هذه الحقيقة جيداً. ونفوذه السايبق على الأنظمة العربية الراكعة لم يعد كما كان.

وهذا يدل على أن المرحلة الحالية تعيش مخاضاً عسيراً، يجري الحديث فيها عن ولادة أحلاف جديدة للبقاء على الطوائف والأقليات في قمة هرم قيادات بلدان العالمين العربي والإسلامي.

ومن هنا، فلا غرابة من اتفاق العالم بأسره على عدم تسلیح المعارضة السورية کي لا يسقط النظام بأيدي من سيشكلون امتداداً للقيادتين المتقاربتين في تركيا ومصر، وسيتشكل شرق أوسط غير تابع وستسقط بتشكيله القيادات التابعة، التي تعمل على عرقلة النهضة العربية الإسلامية بـالإنابة عن أسيادها.

وفعلاً، اخترقت روسيا البلدان التي لن يأتيها دور اللحاق بالإتحاد الأوروبي ألبانيا وמקדونيا وكوسوفا والجبل الأسود اقتصادياً.

لكنها اصطدمت ب موقف هذه البلدان المؤيد للثورة السورية التي تهدد الأمن القومي الروسي، والذين وضعوا هذه المعلومات في أذني أكدوا إن نواة الرابطة السلافية، حقيقة، صرّح بها الروس قادة في جمهوريات يوغوسلافية سابقة وقادة أصارب في كوسوفا والبوسنة والهرسك.

السياسي والخبير القانوني الأوكراني المعروف اليكسندر بروغنيماک من العاصمة (كييف) جدد طرح فكرة رابطة الدول السلافية في أيار الماضي، وهي الفكرة التي كان قد طرحتها الدكتاتور جوزيف فيساريونوفيتش ستالين باسم المشروع السلوفيوني.

وجاء في فكرته أن على أوكرانيا أن تشارك وتساهم في تأسيس رابطة للدول السلافية كي تكون في حلف قوي يحسب له الأوروبيون ألف حساب، وأشار إلى أن العصبة باتت أمراً ضروريًا في عصر العولمة. وهو خيارها الاستراتيجي الوحيد. بروغنيماک قال: إن كلاً من روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا ليست الواحدة منها في قوة تقىها قوة الغرب ولا حتى ضربات الشرق، ولذا فعليها التحور.

وهو ما فسره العديدون بهزيمة مرتبطة لروسيا في سوريا.

ومما قاله لا يجب أن نقبل بأن نكون حبراً على رقعة شطرنج يلعب عليها الشرق والغرب على حد سواء. فهو متأكد من تنامي الغرب والإسلام في ظل العولمة وكلاهما خطر على العرق السلافي الذي يتحتم عليه تأسيس رابطة لبلدانه. وتشكل العصبة في البداية من روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا وتنضم لها لاحقاً صربيا وكرواتيا والجبل الأسود وמקדونيا وبغاريا وبولندا والتشيك وسلوفاكيا.

وفي ذلك، مسح لتقسيم السلافيين الأرثوذكس (شرقاً وجنوباً) الذي حدث بفعل الخلاف مع الكاثوليک في العقود الأخيرة. البرلمان هو السلطة التشريعية للعصبة كم أوردت الفكرة، وسيكون باوّع خمسين عضواً لكل دولة عضو في العصبة. وعليها إنشاء منطقة للتجارة الحرة فيما بينها وتعزيز الرابط الاقتصادي.

وصرح آندري نيستيرينكو سفير روسيا في مونتينيغرو مؤخراً إن بلاده والجبل الأسود ارتفعا في العلاقات إلى حد الشراكة وذات الشيء مع صربيا وبغاريا.

ولم يستبعد مراقبون آخرون، انضمام قبرص والميونخ الأورثوذكسيتين للعصبة وانسحابهما من الإتحاد الأوروبي، ودول مفاسة أخرى جراء مضاربات كاثوليكية عليها.

أسفير المقدوني السابق في بغاريا غورغي سباسوف قال إن فكرة الإتحاد السلافي تعود إلى مئتي سنة. وترددت في صيغ مختلفة ومتعددة وفي فترات زمنية وتاريخية معينة. واستشهد بتأسيس يوغوسلافيا الملكية ويوغوسلافيا الاشتراكية سابقاً.

وأما البروفيسور ستيفو بينداروفسكي المستشار الأسبق للرئيسين المقدونيين بوريس ترايكوفسكي وبرانكو ترفينكوفسكي فيرى السوء في إنشاء عصب جديدة، والأهم عنده، هو اتفاقيات تعاونية في شتى المجالات تفي بالغرض وتبع عن الجميع شبح الحرب.

ومقدونيا، لا تستقر بوضعها في قالب ألبانيا وكوسوفا ومونتينيغرو وعلى روسيا أن تفهم ذلك.

وقال علينا أن نرى أولاً الاتفاق بين روسيا وروسيا البيضاء وأوكراينا حيال العصبة.
بريدراغ سيميتش، الأكاديمي والدبلوماسي الصربي، لم يعد يطيق الانتظار.
فقد قال لي عشيّة انضمام بلغاريا ورومانيا للإتحاد الأوروبي، إنهم آخر مسمارين في نعشـه، وأضاف، علينا أن نتحقق في
أمرنا ومصيرنا وإلى أين نحن ذاهبون؟
ويعتقد أن سعي بوتين للشراكة الأوروبية الآسيوية انطلاقاً من روسيا وقيرغيزستان وكازاخستان يمكن أن يكون لاعباً أقوى
على الساحة الدولية من الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.
إيجور موراديـان، المحلـل في اسـبوعـية إـر كـرامـاسـ الأـرمـنـية نـشرـ فيـ الرـبيعـ المـنـصـرـمـ أنـ بـلـغـارـياـ وـصـرـبـياـ تـجـهـانـ نحوـ الـوـحدـةـ
ولـمـ يـسـتـبعـ انـضـامـ دـوـلـ سـلاـفـيـةـ أـخـرـىـ مـنـ يـوـغـوـسـلـافـيـاـ السـابـقـةـ لـهـمـاـ،ـ كـمـاـ وـلـمـ يـسـتـبعـ انـضـامـ اليـونـانـ وـقـبـرـصـ الـغـيرـ
سـلاـفـيـتـيـنـ لـلـحـلـفـ الـذـيـ سـيـنـشـأـ.
الثورة السورية، ذاتية الوقود. اختلطت أوراق اللعبة فيها، وخلطت أوراق العالم بأسره.
ولذا، فهي ماضية حتى تهزم العالم المتآمر وستسلـلـ كلـ حـاـكـمـ مـسـتـبـدـ ظـالـمـ يـتـشـبـثـ لـأـنـ يـبـقـىـ عـلـىـ حـالـهـ...ـ عـمـيلاـ.

المصادر: